مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية | ISSN: 1112-9212
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر | مجلد: 10 عدد: 01 2017

(دور المعلم في استراتيجيات التدريس الحديثة – التعلم التعاوني أنموذجا –)

الملخص:

لم يبخل علينا العلم و لا التكنولوجيا المتطورة في التجديد و الابتكار المستمرين، فوسائل الإعلام و الاتصال و الأشكال الهندسية للمباني المدرسية و الوسائل التعليمية.....الخ، كلها تأثرت بالتكنولوجيا الحديثة، مما جعل المنظومة التربوية الجزائرية تستحدث نقلة نوعية مواكبة للتطور العلمي و التكنولوجي في ظل ما يعرف" بإصلاحات المقاربة بالكفاءات"، هذه الأخيرة التي مست جميع جوانب العملية التعليمية التعلمية، و من بينها استحداث إستراتيجيات تربوية معاصرة ، يلعب من خلالها المعلم دورا أساسيا زيادة فاعلية التعلم لدى التلاميذ، و هذا ما نسعى لتوضيحه من خلال مداخلتنا الموسومة ب: " دور المعلم في استراتيجيات التدريس الحديثة – التعلم التعاوني أنموذجا"و ذلك بالتطرق إلى: مفهوم التعلم التعاوني، أهدافه، أسسه، و خصائصه، مع التركيز على دور المعلم في هذه الإستراتيجية من خلال الأساليب و المراحل و الخطوات العملية التي يتبعها أثناء هذا التعلم ، لتعرج المداخلة على مقاربة نظرية سوسيولوجية "التفاعلية الرمزية".

و في الختام قامت الباحثة بتقديم عدد من التوصيات و المقترحات التي تأمل أن ينتفع بها في مجال التربية و التعليم و نخص بذلك الذكر طرائق التدريس الحديثة.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات التدريس، التعلم التعاوني، التفاعل الصفي.

Abstract

Neither science nortechnology has been advanced in the ongoingrenovation and innovation of the media, communication and engineering forms of school buildings and teachingaids... All have been affected by modern technology, making the Algerian educational system develop a paradigm shift in keepingwithscientific and technologicaldevelopmentunder the so-called "competency-approachreforms", the latter being all aspects of the educationalprocess, including the development of contemporaryeducationalstrategies, throughwhich the teacherplays a key role in increasing the learningeffectiveness of pupils, whichweseek to illustratethroughour intervention marked by : "The role of the teacher in modern teachingstrategies – collaborative learningis a model" by addressing: the concept of collaborative Learning, its objectives, itsfoundations and itscharacteristics, focusing on the role of the teacher in thisstrategythroughmethods and stages the practicalstepsittakesduringthislearning are to limp the approach of the sociologicaltheory of "symbolic interactive".

In conclusion, the researcher made a number of recommendations and suggestions thatshehopedwouldbeutilized in the Fields of education and, in particular, the modern teachingmethods.

Keywords: Teachingstrategies, collaborative Learning, classroom interaction.

المقدمة:

لا نتجاوز الصواب كثيرا عندما نقول أن دور المعلم هو من أهم الأدوار في عملية التعلم، و لعلى هذا الفرض مبني على تصور نلخصه في المقولة التالية: " لو هيئ لمعلم غير كفئ، جاهل في طبيعة المادة التي يستعملها، ضيق الصدر، عجول، لجوج، غير عارف بأساليب و طرائق تدريس المادة، لا يعرف من أساليب التقويم غير التعنيف، لو هيئ لهذا المعلم أفضل التلاميذ و أفضل المناهج التربوية، هل ينجح في تحقيق أهداف العملية التربوية لدى هؤلاء التلاميذ ؟ إن الجواب يكاد يكون كلا إنه غير قادر على النجاح بالقيام بالمهمة" (وليد أحمد جابر، 2003، ص 75)

و لأن المعلم هو الركن الركين في العملية التعليمية التعلمية، فإن الدور الذي يتمحور عليه في عملية التعلم يشكل دورا هاما و رئيسي، و أحد أهم المحاور التي تسعى الإصلاحات التربوية إلى النهوض بها.

هذه الأخيرة التي أصبحت لسبب أو لأخر ضرورة حتمية لا مفر منها، تسعى من خلالها المنظومة التربوية إلى تحقيق أقصى درجات الفعالية في جميع جوانب العملية التعليمية بدأ بالمعلم باعتباره مرشد و مصمم داخل فصله الدراسي، الأمر الذي تطلب منها تسليط الضوء على زيادة فاعلية المعلمين و تعويض نقص الخبرة لدى بعضهم، لتطوير عملية التدريس و الرقي بعمل مدرس اليوم، و ذلك بإستدخال استراتيجيات تدريس حديثة يتبعها المعلم في إدارته لصفه الدراسي. من بينها تلك التي تهدف إلى التعلم عن طريق التعاون الجماعي و التنافس الايجابي بين التلاميذ و هي " إستراتيجية التعلم التعاوني".

و من هنا قام الباحثان بطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي إستراتيجية التعلم التعاوني؟ و ما هو دور المعلم في صيرورة هذه الإستراتيجية؟

استنادا على هذا التساؤل الرئيسي يندرج تساؤلين فرعيين هما:

- ما هي طبيعة إستراتيجية التعلم التعاوني؟
- ما هي الخطوات و الأساليب التي ينتهجها المدرس في اعتماده لهذه الإستراتيجية؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات يمكننا التطرق للنقاط التالية:

1.أهداف الدراسة:

* التعرف على أحد الإستراتيجيات الحديثة المعتمدة في التدريس وفق المقاربة بالكفاءات.
* محاولة فهم إستراتيجية التعلم التعاوني، و تحديد أهميتها كأحد الإستراتيجيات التربوية المعاصرة أهم انعكاساتها على العملية التعليمية التعلمية.
* التعرف على دور المعلم و إسهاماته النظرية و التطبيقية في عملية التعلم التعاوني، في ظل تبني إصلاحات المقاربة بالكفاءات.
*رصد أهمية التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ داخل الصف الدراسي، و مدى فاعليته في اكتساب مهارات التعلم التعاوني من خلال تنمية روح العمل الجماعي بين التلاميذ، و تبادل الأفكار و الآراء و المسؤوليات.
*التعرف على مدى مساهمة إستراتيجية التعلم التعاوني في تحقيق إيجابيات التعلم بين التلاميذ، و دورها في تلبية متطلبات التعليم المستقبلية.

2.أهمية الدراسة:

* تعد هذه الدراسة استجابة لما ينادي به أهل الإصلاح التربوي، و القائمين على تطوير مناهج و طرائق التدريس للنهوض بجودة و كفاءة العملية التعليمية التعلمية.
*و تظهر أهمية هذه الدراسة في مدى نجاح إسهامات المقاربة بالكفاءات في تطوير طرق و أساليب تدريس حديثة لزيادة النجاح وفق معايير جودة عالمية معترف بها.
*نتائج هذه الدراسة تعتبر المرجعية التي يستند إليها القائمين على تنفيذ طرق التدريس الحديثة في معرفة واقع الإصلاحات التربوية و مدى نجاعتها.

3.مفهوم التعلم التعاوني:

قبل التطرق لمفهوم إستراتيجية التعلم التعاوني لابد من توضيح كل من مفهومي " التعلم، التعاون " كل على حدا:
أولا: التعلم: و يعني التغير الذي يحدث في سلوك الإنسان، و هو بذلك اكتساب المعارف و العلوم و أنماط السلوك الجديدة، و تنمية المهارات السابقة، كما يعد التعلم نتيجة للتعليم الذي يقوم به المعلم. (فيروز مامي زرا رقة، 2008، ص 71).
و يرى العالم **"جيل فورد: Guilford "** أنه عملية تغيير في السلوك ناتج عن استثارة، و هذا التغيير في السلوك قد يكون نتيجة لأثر منبهات بسيطة و قد تكون لمواقف متعددة.(محمد متولي غنيمة، 1997، ص 114).
ثانيا: التعاون: و يعرف التعاون بأنه مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي، و نمط من أنماط السلوك الإنساني و هو عملية تظهر في التعبير المشترك لشخص أو أكثر في محاولته لتحقيق هدف مشترك، و هناك تعاون اختياري، و أخر إجباري.(إبراهيم ناصر، ب، س، ص 277).
و التعاون: (Co opération) يشير أيضا إلى تضافر الجهود للوصول إلى أهداف مشتركة من خلال العمل من قبل الأطراف مع بعضها البعض، و يعتمد على اتصال الفعل، فهو عبارة عن عملية تدعيم و تقوية، و بناء و مشاركة، لتحقيق أهداف معينة مشتركة (نعيم حبيب جعنيني، 2009، ص 277).

تعريف التعليم التعاوني: يعد التعلم التعاوني من بين الأساليب الفعالة في عملية التعلم، لما يحققه من الإيجابية بين أفراد المجموعة الواحدة و المسؤولية الفردية و الجماعية لأفراد المجموعة في عملية التعلم.(محسن علي عطية، 2008، ص 145).

و تعتبر " **كوثر حسين كوجك** التعلم التعاوني: نموذج تدريس يتطلب من التلاميذ العمل مع بعضهم البعض، و الحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية، و يعلم بعضهم بعضا، و أثناء هذا التفاعل الفعال تنمو لديهم مهارات شخصية و اجتماعية، و هكذا فإن التعلم التعاوني يصبح جزءا من أساليب التدريس و ليس محتوى جديدا يراد تعلمه".(كوثر حسين كوجك، 2001، ص 315).

" و قد أعطى **صلاح الدين خضر(1998) مفهوما دقيقا لإستراتيجية التعلم التعاوني:**حيث يرى أنها عبارة عن خطة يصنعها الأستاذ، و يتم فيها تقسيم الطلبة إلى جماعات صغيرة مختلفة المستويات التحصيلية للطلبة، مع تعين أحد الطلاب في الجماعة قائدا لها. و يشارك أعضاء الجماعة في استيعاب المفاهيم و التعميمات، و تعليم المهارات، و يحصلون على المساعدة مع بعضهم البعض مباشرة،و يقتصر دور الأستاذ على الإشراف العام على بعض الجماعات و إجراء الاختبارات القصيرة، و تقديم التغذية الراجعة للجماعات كافة عند الحاجة و تقديم التعزيزات بشكل جماعي و ليس بشكل فردي ".(جمال يا حي، حسين عدلي، 2017، ص 233).

كما يعتبر أيضا **"محسن علي عطية"**: أن التعلم التعاوني هو إستراتيجية من إستراتيجيات التدريس، تقوم على أساس التعاون و تبادل المسؤولية في التعلم بين أفراد المجموعة التعاونية و تفاعلهم مع بعضهم و التكامل فيما بينهم وصولا إلى التعلم المنشود، و التنافس فيه هو تنافس بين المجموعات و ليس بين الأفراد.(محسن علي عطية، 2008، ص 145).

و بعد الإشارة إلى التعريفات السابقة يتضح لنا أن هناك فروقا جوهرية بين كل من المفاهيم التالي ((**الإستراتيجية و الأسلوب بالإضافة إلى الطريقة**)).

و يمكن إيضاح هذه الفروق بينهم كالتالي:

" أن إستراتيجية التدريس أشمل من الطريقة، فالإستراتيجية هي التي تختار الطريقة الملائمة لمختلف الظروف و المتغيرات المؤثرة في الموقف التدريبي، أما الطريقة فإنها بالمقابل أوسع من الأسلوب، و أن الأسلوب هو الوسيلة التي يستخدمها المعلم لتوظيف الطريقة بصورة فعالة و الطريقة هنا اعم من كونها لا تحدد بالخصائص الشخصية للمعلم". (عبد الرحمن عبد السلام جامل، 2002، ص 19).

مما سبق ذكره يتبين لنا أن التعلم التعاوني خطة تعليمية شاملة و متكاملة، مبدئها التعلم عن طريق العمل الجماعي و التفاعل الاجتماعي الايجابي بين التلاميذ داخل الصف الدراسي. يقوم من خلالها المعلم بتقسيم التلاميذ إلى مجموعات يتراوح عددها ما بين 4-6 طلاب، يعمل أفرادها مع بعضهم البعض، و يتبادلون الأفكار و الآراء من اجل الوصول إلى النتائج المتفق عليها فيما بينهم و من ثم تعلمهم، حيث يكون التنافس هنا ايجابي بين المجموعات. كما و يتم تعلم التلاميذ التعاوني في إطار عملية منظمة و بناءة مبنية على روح العمل الجماعي و التعاون تحت إشراف المعلم، و الذي يعد جزء لا يتجزأ من إستراتيجية التدريس عن طريق التعلم التعاوني.

4. أسس التعلم التعاوني:

جعل المتعلم نشطا و فعالا في التعلم.

زيادة ثقة المتعلم بنفسه من خلال شعوره بأنه عنصر فعال في مجموعته.

تنمية القيم الاجتماعية و الاحترام المتبادل و تقدير وجهات نظر الآخرين.

يؤدي إلى تبادل الآراء و تفاعلها و النظر غلى المادة أو المهمة من وجهات نظر متعددة.

منح الطلبة فرصة للتعبير عما في أنفسهم حول المهمة.

تنمية القدرة على الاتصال و الحوار و الدفاع من وجهة النظر لدى المتعلم.

إشعار أفراد المجموعة بان مصيرهم واحد و أن فشل أي فرد في المجموعة هو فشل الجميع. (محسن علي عطية، 2008، ص 146).

5. مبادئ التعلم التعاوني(عناصر لنجاح إستراتيجية التعلم التعاوني):

يعتبر التعلم التعاوني إستراتيجية بيداغوجية مهيكلة، تستند على مبادئ و مقومات أساسية تشكل المرجعية الأساسية لنجاح هذا التعلم و هي كالتالي:

- **الاعتماد الايجابي المتبادل** من خلال:

*وضع أهداف مشتركة

* إعطاء مكافآت مشتركة

- ***المسؤولية الفردية و الرمزية:***

أي أنه لكل فرد داخل المجموعة المتعاونة مسؤولية محددة يحاسب عليها عند تقديم عمل كل طالب

- ***التفاعل المباشر:***

يحتاج الطلاب إلى القيام بعمل حقيقي معا، يعملون من خلاله على زيادة بعضهم البعض و يشجع بعضهم على التعلم".(نجوى عبد الرحيم شاهين، 2006، ص 227) .

6. أهداف التعليم التعاوني:

تهدف إستراتيجية التعلم التعاوني عند تطبيقها داخل الصف الدراسي إلى:

* تحسين و تنشيط أفكار الطلبة الذين يعملون في مجموعات، يعلم بعضهم بعضا و يتحاورون فيما بينهم.

* يشعر كل فرد من أفراد المجموعة بمسؤوليته تجاه مجموعته.

* يؤدي إلى تنمية المهارات الاجتماعية.

* تكوين الاتجاه السليم نحوى المواد الدراسية.

7. خصائص و مميزات التعلم التعاوني:

هناك العديد من الخصائص و المميزات التي تتميز بها إستراتيجية التعلم التعاوني والتي تميزها عن باقي إستراتيجيات التعلم، نذكر منها ما يلي:

من خصائص التعلم التعاوني انه يؤدي إلى تحصيل أعلى و التذكر لفترة طويلة

يدعم كفاءات أكبر في التفكير الناقد.

ج. يساعد في تكوين اتجاهات أكثر ايجابية نحوى المادة فضلا عن زيادة العلاقات الايجابية بين الفئات غير المتجانسة .

د. يؤدي بالطلبة إلى الاعتقاد بأن التصحيح و التقويم أكثر عدلا.

هـ. يشعر الطالب بالارتياح و المتعة لأنه يسعى الطلاب من خلاله إلى إنجاح أنفسهم و نجاح أقرانهم.

و. يؤدي إلى إكساب مهارات العمل الجماعي داخل الصف و خارجه و بالتالي يخرج الطالب من دائرة التفكير في ذاته إلى التفكير في مجتمعه.

ز. تكوين مواقف أفضل تجاه المدرسة و اتجاه المعلمين . (رحيم يونس كرو العزاوي، 2009، ص ص: 178-180)

8. أهمية التعلم التعاوني:

أثبتت البحوث و الدراسات أن تحصيل التلاميذ يرتفع ارتفاعا ملحوظا عند استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني، و أنهم يحتفظون بما يتعلمونه لفترة أطول و دلت هذه البحوث أن هذه النتيجة تتحقق مع جميع التلاميذ على اختلاف مستوياتهم.

و نلخص أهمية التعلم التعاوني في النقاط التالية:

أ. يساعد على فهم و إتقان المفاهيم و الأسس العامة.

ب. ينمي القدرة على تطبيق ما يتعلمه التلاميذ في مواقف جديدة.

ج. ينمي القدرة على حل المشكلات.

د. ينمي القدرة على الإبداعية لدى التلاميذ.

هـ. يؤدي إلى تحسين المهارات اللغوية و القدرة على التعبير.

و. يؤدي إلى تزايد حب المادة الدراسية و المعلم الذي يدرسها.(كوثر حسين كوجك، 2001، ص 317).

9. دور المعلم في صيرورة إستراتيجية التعلم التعاوني:

يعتبر المعلم بمثابة الخبير الذي أقامه المجتمع لتحقيق أغراضه التربوية، فهو من جهة القيم الأمين على تراثه الثقافي، و من جهة أخرى العامل الأكبر على تجديد هذا التراث و تعزيزه و في مستهل هذا نادى قادة التربية في كل مكان بأن المعلم هو العامل المهم جدا في عملية التربية.(عبد الله الرشدان، 1999، ص 217).

" فهو الذي يعمل على تنمية القرارات و المهارات عند التلاميذ، و تنظيم و ضبط العملية التعليمية التعلمية و استخدام تقنيات و وسائل التعلم و معرفة حاجات التلاميذ و طرق تفكيرهم و تعليمهم، إضافة على ذلك فهو رائد اجتماعي يساهم في تطوير المجتمع و تقدمه عن طريق التربية الصحيحة للنشء. (بوكبشة جمعية، 2012، ص 213).

كما أنه مهما تطورت تكنولوجيا التربية و استعملت و سائل أخرى متقدمة فلن يأتي اليوم الذي يوجه فيه شيء يعوض تماما عن وجود المعلم ، مهما قيل من فوائد للوسائط التي تتيح التلقي.

(إبراهيم عمر يحياوي، 2016، ص 112).

و من هنا يتحدد دور المعلم في إستراتيجية التدريس عن طريق التعلم التعاوني كما يلي:

1.9. من حيث المراحل المنهجية التي يتخذها المعلم أثناء التعلم التعاوني:

" تتم إستراتيجية التعلم التعاوني بصفة عامة و فق أربعة مراحل كالتالي:

المرحلة الأولى: و هي مرحلة التعرف " Orientation ": و ذلك بتقسيم المهمة و تحديد معطياتها، و الهدف منها مثل: تحديد الزمن المخصص للعمل المشترك.

المرحلة الثانية: مرحلة بلورة معايير العمل الجماعي" Group Normes ": حيث يتم فيها الاتفاق على كيفية توزيع الأدوار، و كيفية التعاون، و كيفية حل المشكلة.

المرحلة الثالثة: « Productivity»: حيث يتم الانخراط من قبل أفراد المجموعة و التعاون معا في إنجاز المطلوب حسب الأسس و المعايير

المرحلة الرابعة: « Termination»: و هي مرحلة كتابة التقرير و استكمال حل المشكلة و عرض ما توصلت إليه المجموعة في حلبة الحوار العام التي تشمل الصف بأكمله". (نجوى عبد الرحيم شاهين، 2006، ص 231)

و من هنا يتضح لنا أن أساليب التعلم و طرائقه تتأثر بمجهودات المعلم و كفاءته المهنية، و عليه فإن العمل بأسلوب التعلم التعاوني كأحد الإستراتيجيات التربوية المستحدثة يتطلب المرور بهذه المراحل المنهجية و التي يكون فيها المعلم الفاعل الأساسي للتنظيم هذا التعلم حيث يقوم من خلالها بشرح دقيق و مفصل للمهمة المراد تعلمها و الأهداف التي يسعى إلى التوصل إليها و **مثال** ذلك أن يقوم المعلم بشرح دقيق و مفصل للمهمة المراد التوصل إليها من خلال العمل الجماعي.

2.9. *من حيث الخطوات العملية:*

اتخاذ القرارات و يشمل:

* تحـديـد الأهداف
* تقرير عدد أعضاء المجموعة و تعيين الطلاب في كل مجموعة و تعيين الأدوار
* ترتيب قاعة الصف
* التخطيط للمواد التعليمية

إعداد الدرس و يشمل:

* شرح المهمة الأكاديمية
* بناء الاعتماد المتبادل الايجابي
* بناء المسؤولية الفردية و بناء التعاون بين المجموعات
* شرح محكات النجاح
* تحديد الأنماط السلوكية المتوقعة
* تعليم المهارات التعاونية

التفقد و التدخل:

* ترتيب التفاعل وجها لوجه
* تفقد سلوك الطلاب
* تقديم المساعدة لأداء المهمة
* التدخل لتعليم المهارات التعاونية

التنظيم و المعالجة من خلال:

* تقييم تعلم الطلبة
* معالجة عمل المجموعات
* تقديم غلق للنشاط. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2009، ص ص182، 183).

مما لاشك فيه أن المعلم هو أساس نجاح العملية التعليمية التعلمية، كما أن ابتكار مناهج جديدة و إستراتيجيات تدريس حديثة لا تستطيع بلوغ ذروتها إلا إذا توفر المعلم القادر على تطبيقها، و هذا ما تسعى إصلاحات المنظومة التربوية إلى تحقيقه ، حيث جعلت دور المعلم غير مقتصر على مهمة التعليم و فقط بل عملت على توفير إستراتيجيات و أساليب مستحدثة تهدف إلى تعلم الطلاب من جهة و بناء شخصيتهم و تنميتها نحوى النمو الجسمي و النفسي و الانفعالي و الاجتماعي من جهة اخرى و هذا ما استهدفه دور المعلم في تطبيقه إستراتيجية التعلم التعاوني.

3.9. *من حيث الأساليب المعتمدة أثناء التعليم التعاوني:*

1.3.9 أسلوب دوائر التعلم (التعلم التعاوني الجمعي):

بموجب هذا الأسلوب يعمل أفراد المجموعة معا لإكمال عمل معين، و لتحقيق هدف رئيسي و هو تحقيق تعلم أفراد المجموعة، حيث يشترك أفراد المجموعة في تبادل الآراء، و بموجب هذا الأسلوب يقوم المدرس بتوجيه الطلبة إلى الجلوس على شكل دائرة لضمان اكبر قدر ممكن من التفاعل و الانسجام، بين أفراد المجموعة أثناء التعلم ، و أن تسمح لهم أوضاع الجلوس بمتابعة توجيهات المدرس أثناء العمل.

في هذا النوع من الأسلوب أو الإستراتيجية يتولى المدرس تهيئة بيئة التعلم و تنظيم دوائر جلوس المجموعة، و على وفق هذا الأسلوب أيضا يطلب من كل مجموعة تقريرا موحدا حول ما توصلت إليه في نهاية التعلم و بطلب من تفاعل أفراد المجموعات فيما بينهم و تقبل أفكار الآخرين و احترامها.

2.3.9 أسلوب الاستقصاء التعاوني:

يعتمد هذا الأسلوب على العمل الجماعي في البحث عن مصادر المعلومات و تقصيها، بحيث يشترك أفراد المجموعة في جمع المعلومات في شكل مشروع جماعي، يتولى طلبة المجموعة و المدرس التخطيط له بتحديد مهماته و يكلف كل طالب بأداء مهمة معينة و يتم توجيه أفراد المجموعة نحوى مصادر مختلفة و يتولى الطلبة التنقيب فيها بما يتصل بمهامهم.

و التقويم في هذا الأسلوب يتم عن طريق تقويم عمل المجموعات بعضها لبعض، تحت إشراف و توجيه المدرس.

و تتدرج خطوات هذا الأسلوب في:

* تحديد الموضوع المراد البحث فيه
* تحديد الأهداف المراد الوصول إليها
* توزيع الطلبة بين مجموعات غير متجانسة لا يزيد عدد الأفراد فيها عن 6 طلاب

3.3.9 أسلوب التنافس بين المجموعات:

في ضوء هذا الأسلوب تعتمد المنافسة بين المجموعات، و يقوم المدرس بتوزيع الطلبة بين مجموعات تعاونية متكافئة، و يحدد الموضوع المراد تدريسه و يكلف جميع المتعلمين في المجموعات بتعلم الموضوع الدراسي و بعد الانتهاء من دراسة الموضوع في الوقت المحدد تجرى المنافسة بين مجموعة و أخرى و ذلك بأساليب يضعها المعلم (المدرس) مثل: توجيه أسئلة إلى المجموعات و تسجيل إجابات كل مجموعة و توضع الدرجة في ضوء إسهام كل عضو في المجموعة.

و تكون المجموعة الحاصلة على أعلى الدرجات هي الفائزة و يمر هذا الأسلوب بمجموعة خطوات نذكر منها ما يلي:

تحديد موضوع الدرس، تحديد الأهداف المتوخاة، توزيع الطلبة بين مجموعات متكافئة، توزيع الأسئلة بطريقة عشوائية، جمع درجات كل مجموعة و المجموعة الفائزة هي المجموعة التي حصلت على أعلى درجة. (محسن علي عطية، 2008، ص ص 161-164).

10. المقـــــــــاربة النـــــــظرية:

النظرية التفاعلية الرمزية:

" إن الذات البشرية لا يمكن أن تحقق أهدافها أو غايات سلوكها الذي يتمثل في الاستجابة إلا من خلال الموقف الخارجي، و الذي يتم عن طريق التفاعل الاجتماعي، لذلك فالذات لابد أن تتفاعل مع نفسها أولا، و ثانيا يجب أن تتفاعل مع الذوات الأخرى (الأفراد) الآخرين في المجتمع". (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003، ص 174).

إذ انه من الصعب فصل الأفراد عن بعضهم البعض، لأن كل منهما يكمل الأخر، كما أن النفس البشرية لا يمكن أن تحقق غاياتها بالعيش بمفردها و بمعزل عن باقي الذوات الإنسانية، بقدر ما تتفاعل مع ذاتها من ناحية و مع ذوات الآخرين من ناحية أخرى.

و من هنا يظهر لنا مدى أهمية " **التفاعل الاجتماعي** " كمفهوم بنائي داخل العملية التعليمية التعلمية، و نخص بذلك الذكر التعلم التعاوني بين التلاميذ داخل الصف الدراسي.

" حيث تحدث عملية التفاعل الاجتماعي في كافة المجتمعات الإنسانية و تعني الأخذ و العطاء من خلال التأثيرات المتبادلة بين الأفراد و الجماعات، لأن التفاعل يحدث بين طرفين أو أكثر، في إطار بناء اجتماعي معين و هو أساس ثمار الشخصية الاجتماعية للفرد، و يساهم في تشكيلها، و هو وسيلة مهمة في العملية التعليمية التعلمية، و التكيف بشكل عام، كما انه أداة مهمة في تنظيم المجتمعات البشرية و انتقال ثقافتها من جيل لأخر، حيث لا يمكن تصور حياة اجتماعية بدون وجود صورة أو أخرى من صور هذا التفاعل ، و يعرف التفاعل الاجتماعي بأنه اتصال بين شخصين أو أكثر، يتم بطرق و وسائل مختلفة " (نعيم حبيب جعنيني، 2009، ص 175).

و هذا ما ينطبق على إستراتيجية التعلم التعاوني، هذه الأخيرة التي تعتمد بشكل مباشر على التفاعل بين الأفراد فيما بينهم، من خلال روح التعاون و تبادل المسؤولية أثناء التعلم بين أفراد المجموعة التعاونية، من خلال تفاعلهم مع بعضهم و التكامل فيما بينهم داخل الصف الدراسي، بتوجيه من المعلم الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من هذا التفاعل بل و عنصر مهم لا تتم إستراتيجية التعلم التعاوني إلا بحضوره.

"و هو ما يظهر جليا في" **نظرية التفاعلية الرمزية** " و تحليلاتها المعمقة التي يفسرها أبرز العلماء الاجتماعيين.

حيث تعبر كتابات: " **تشارلز كولي، جورج هيربرت ميد، رايت ميلز**" القاعدة الأساسية للتفاعلية الرمزية، هذه النظرية التي تقوم على أسس متينة مفادها:

* . أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل و التصور

*. التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز و قدرته على تحميلها لمعان و أفكار و معلومات يمكن نقلها لغيره.

كما ترى هذه النظرية انه من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين و ما تحمله تصرفاتهم لسلوكه كالاحترام و التقدير، و تفسيره لهذه التصرفات فإنه يكون صورة لذاته أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه" (عبد الفتاح علي غزال، 2013، ص 66).

و بذلك تلعب اللغة دورا أساسيا في تكوين الذات من خلال العادات، و التقاليد، الاتجاهات المشتركة، و التي تكون نسق المعتقدات و تصقل عن طريق الخبرة و التعلم و هذا ما يعكس حرص الفرد على أن يكون سلوكه عقلانيا خاصة من خلال مواقف الجماعة مع الآخرين، ويظهر ذلك في تفسير فعله الفردي الذي يتضمن عمل الجماعة أو الفريق.(عبد الله محمد عبد الرحمن، 2003، ص174).

و يتضح ذلك من خلال فرضيتين تبنى عليهما نظرية التفاعلية الرمزية حسب **"هربرت بلومر"**

وهما كالتالي:

1".أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

2. هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني". (عبد الغني عماد، 2007، ص 119)

وهو ما انطوى على عملية التعلم التعاوني و نخص بذلك الذكر " **التفاعل الصفي**

من خلال غرفة الصف الدراسي، التي هي عبارة عن مكان لعمليات مختلفة متفاعلة ما بين المعلم و طلبته لإنجاح العملية التعليمية التعلمية، و قد ركز علم اجتماع التربية على دراسة غرفة الصف و العلاقة داخلها بين المعلم و المتعلمين، فالمدرسة كنظام اجتماعي تضمن انخراط المعلم في عمليات التفاعل المختلفة في نظام كلي من العلاقات الاجتماعية التي تشمل المتعلمين و كل من هم في المدرسة". (نعيم حبيب جعنيني، 2009، ص 175).

هذه الأخيرة التي تبنى على أساس التعاون لتشكل عملية تكامل في الأدوار بين الأفراد المتفاعلين، حيث ترى الأطراف المتعاونة في هذه العملية و جود مقومات و قدرات مختلفة يسعى كل طرف إلى توظيفها لتحقيق الأهداف المشتركة بالتكامل مع قدرات الجميع لتحقيق التكيف و التوافق الاجتماعي.

و هذا إذا ندل على شيء فإنما يندل على أهمية التعاون في اكتساب مهارات التعلم، و تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن التفاعل ضروري للحياة الاجتماعية و خصوصا الحياة المدرسية، لأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بدونه، لتحقيق أهدافه و هذا ما يؤدي إلى استقرار المجتمع و استمراره بشكل أفضل.ففي المؤسسات التعليمية يساهم التعاون في تقدير المتعلمين لأنفسهم مما يحقق الطمأنينة و الأمن عن طريق الأخذ و العطاء، في إطار من الفهم و التسامح و المحبة و التفاعل السليم. (نعيم حبيب جعنيني، 2009، ص 279).

و انطلاقا من الخطوط العريضة التي تم عرضها من خلال نظرية التفاعلية الرمزية بالتركيز على التفاعل الاجتماعي نستخلص: أن التفاعل الاجتماعي يشكل إحدى الطرق الناجعة و أبرز الإستراتيجيات الحديثة و الفعالة في عملية التدريس، و التي تسعى المنظومة التربوية إلى النهوض بها، لتشمل بذلك الأركان الفعالة في العملية التعليمية التعلمية و نخص بذلك الذكر أنها تشمل كل من المعلم، و المتعلم، و الطريقة الناجحة في التدريس، فهي بذلك لا تركز على أحد الأطراف دون الأخر و لا تهمل أي منها في نفس الوقت.و من هنا يتضح أن إستراتيجية التعلم التعاوني لا يمكن أن تتم إلا في سياق تفاعلي اجتماعي بين التلاميذ و معلمهم، حيث يعد التفاعل الاجتماعي من المقومات البنائية التي يرتكز عليها تعلم التلاميذ داخل الصف الدراسي و من ثم اندماجهم و تكيفهم داخل هذا الفصل.

مقترحات و توصيات:

*ضرورة التخلي عن طرائق و أساليب التدريس التقليدية، و الاندماج وسط إستراتيجيات تدريس حديثة أكثر فاعلية، و استثـــارة لاهتمام التلميذ و إشباع حاجته للتعلم.

* ضرورة توفير إمكانيات و معدات تعليمية مساعدة على تطبيق الإستراتيجيات التربوية المعاصرة و الحديثة لاسيما السمعية و البصرية.

* تكوين المعلمين تكوينا سليما و صحيحا، و تزويدهم بخبرات نظرية و عملية حول الطرائق و الإستراتيجيات الحديثة للتعلم، و كيفية تطبيقها.

* التدريب الكافي للأساتذة و المعلمين على كيفية استخدام الأساليب و الطرائق الحديثة في التعليم، و صقل عقولهم بمدى نجا عتها في العملية التعليمية التعلمية.

* أن يتم دمج الأطراف و العناصر الأساسية للعملية التعليمية التعلمية وسط المستجدات الحديثة لتعليم و نخص بذلك الذكر ((المعلم، المتعلم، المضمون " المادة الدراسية"))

* التنويع في اعتماد الإستراتيجيات الحديثة للتدريس، باختيار الأنسب منها في ضوء ما يتلاءم مع محتوى المادة الدراسية، و الأهداف المحددة للدرس.

* ضرورة وعي المعلم باختيار الأساليب و الطرائق المناسبة لهذه الإستراتيجيات.

خاتمة:

انطلاقا من التغيرات السريعة و الحاصلة التي مست جميع جوانب العملية التعليمية التعلمية، نستطيع القول أن إستراتيجية التعلم التعاوني من أهم الإستراتيجيات التربوية المعاصرة، التي أقرتها إصلاحات المقاربة بالكفاءات، و التي سعت من خلالها إلى إحداث تغيرات جذرية في المدخلات التعليمية، للوصول إلى مخرجات تعليم جديدة، مستحدثة، و مواكبة للرهانات التي تستدعيها أحداث الساعة. كما و قد حققت إستراتيجية التعلم التعاوني قفزة نوعية و كمية، في مجال العملية التعليمية، في كونها قد سعت للكشف عن ميول الناشئ و استعداداته، و قدراته، و كفاءته، للوصول إلى تحصيله الأكاديمي عن طريق العمل التعاوني و التفاعل الجماعي بين أفراد المجموعة الواحدة، هذا الأخير الذي يعد تفاعل مثمر و ايجابي يعزز و يقوي الأفكار التي يتم طرحها من قبل المجموعة المتعاونة مما يؤدي إلى ترسيخها لدى أذهان التلاميذ، و هو الأمر الذي يجعل من التعلم التعاوني إستراتيجية تعليمية فعالة تتصف بالمرونة و القابلية للتطوير و التعديل.

و لكي تحقق طرائق و أساليب التدريس الحديثة فاعلية و جودة في العملية التربوية لابد من إصلاحات المنظومة أن تراعي تكوين المعلمين بشكل جدي، باعتباره القاعدة الأساسية لبلوغ الغاية المنشودة و ذلك في إطار إصلاح شامل لجميع مناحي العملية التكوينية، من بينها التركيز على إستراتيجيات التدريس الفعالة و التي لها فاعلية إيجابية على المعلم المتعلم و المخرجات التعليمية ككل.

و ختاما نأمل من أهل اختصاص الإصلاح التربوي أن يولوا أهمية باللغة لإستراتيجيات التدريس الحديثة و النهوض بالتدريس الفعال، و التركيز على الجودة في نوعية المخرجات و ليس التركيز على الكم.

قائمة المراجع:

أولا- الكتب:

1. إبراهيم ناصر، **علم اجتماع التربوي**، دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ب س.
2. إبراهيم عمر يحياوي، **تأثير تكنولوجيات الإعلام و الاتصال على العملية التعليمية في الجزائر**، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان الأردن، الطبعة العربية من 2016
3. رحيم يونس كرو العزاوي، **المناهج و طرائق التدريس**، دار دجلة ناشرون و موزعون، الطبعة الأولى، 2009.
4. عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم اجتماع**، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، 2003.
5. عبد الله الرشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1999.
6. عبد الرحمن عبد السلام، **طرق التدريس العامة و مهارات تنفيذ و تخطيط عملية التدريس**، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، 2002.
7. عبد الفتاح علي غزال، **موسوعة التربية "الأسرية الأسرة و التنشئة الاجتماعية"**، دار الجامعة الجديدة، الجزء الأول، الإسكندرية، 2013.
8. عبد الغني عماد، **منهجية البحث في علم اجتماع الإشكاليات و التقنيات و المقاربات**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
9. فيروز مامي زرا رقة، **محاضرات في علم اجتماع التربية**، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.
10. كوثر حسين كوجك، **اتجاهات حديثة في المناهج و طرق التدريس**، دار عالم الكتب نشر توزيع طباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001.
11. محسن علي عطية، **الإستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2008.
12. محمد متولي غنيمة، **سياسيات و برامج إعداد المعلم العربي وبنية العملية التعليمية التعلمية**، الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
13. نعيم حبيب جعنيني، **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية و التطبيق**، دار وائل للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 2009.
14. نجوى عبد الرحيم شاهين، **علم المناهج**، دار القاهرة للنشر و التوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 2006.
15. وليد أحمد جابر، **طرق التدريس العامة تخطيطها و تطبيقاتها التربوية**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2003.

ثانيا- الرسائل الجامعية:

16. جمعية بوكبشة، **تحديث المنهاج التربوي و علاقته بالتحصيل الدراسي للمرحلة الثانوية**،رسالة دكتوراه، جامعة سعد دحلب البليدة، 2012.

ثالثا- المجلات العلمية المحكمة:

17. جمال ياحي، حسين عدلي، **تطبيق إستراتيجية التعلم التعاوني في الجامعة آليات و صعوبات**، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية، مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن جامعة الجلفة، العدد الرابع الخاص، جانفي، 2017.